

اسم المقرر

مدخل إلى علم اللسانيات
الأستاذة .فتيحة قداف

جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
كلية اللغات والآداب والفنون
محاضرة الاثنين 21 دجنبر 2020

المحاضرة الرابعة

وظائف اللغة

لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الوظيفة الأساسية للغة هي (التعبير)، أو كما يسميها علماء اللغة المحدثون (التوصيل) وقد كان هذا الأمر واضحاً في تعريف ابن جني للغة عندما قال: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) فقد نص على ذلك بقوله (يعبر).

فاللغة وسيلة التواصل بين بني الإنسان، وتكمن أهمية هذه الوظيفة في أن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش في جماعات، ولا بد لأبناء المجتمع الواحد من التواصل لتسيير شؤون حياتهم.

ولكن بعض العلماء رفض أن تقتصر وظيفة اللغة على التوصيل، ومن هؤلاء الدكتور السعران، الذي يرى أن اللغة تقوم بأدوار أهم وأخطر من التعبير والتوصيل، ومن هذه الأدوار حسب رأيه:

وظائف اللغة

- 1- الكلام الانفرادي (المنولوج) كالقراءة بصوت عال، وتدوين بعض الملاحظات التي لا يريد الكاتب بها إلا نفسه، وتحديث الإنسان نفسه.
 - 2- استعمال اللغة في السلوك الجماعي، كالصلاة والدعاء وغيرها.
 - 3- استعمال اللغة في المخاطبات الاجتماعية التي لا تستهدف غاية مثل: لغة التحيات، ولغة التأدب، والكلام عن حالة الجو.
 - 4- استعمال اللغة أحيانا لإخفاء أفكار المتكلم، كما هو الحال في لغة السياسة.
- والواقع أن كل ما ذكره الدكتور السعران لا يخرج عن إطار التوصيل والتعبير في مجمله. والحقيقة أنه إذا ما كان للغة وظيفة غير التوصيل فهي تكمن في كونها أداة التفكير، فالإنسان إذا ما فكر استخدم اللغة،

وظائف اللغة

والدليل يأتي عبر التجربة، فأبي واحد منا إذا ما فكر صاغ تفكير على شكل لغة لا ينطقها.

كما أن اللغة هي وعاء الفكر والحضارة، فالإنسان منذ القدم كان يختزن ما لديه من فكر وحضارة في اللغة بمستوياتها المنقول بالتواتر (شفاهة) أو المكتوب على شكل حروف أو نقوش.

فضلا عن أن اللغة تلعب دورا في الإمتاع، فقال سيد المرسلين في مقام معين: إن من البيان لسحر.

وظائف اللغة عند جاكبسون

يعتبر جاكبسون أحد أبرز اللسانيين خلال النصف الأول من القرن الماضي، وحين اطلع على أعمال مهندسي التواصل السلبي واللاسلكي لاسيما ماكاي وشانون، لم يجد صعوبات في التأقلم مع مفاهيمهم ومصطلحاتهم العلمية كالشفرة، الرسالة، القناة، التشويش، الاطناب. لأن مثل هذه المصطلحات كانت متداولة في اللسانيات والمنطق (لغة- كلام- نسق لساني ...).

ولقد صاغ جاكبسون خطاظة لسانية على الشكل الآتي:

وظائف اللغة عند جاكبسون

خطاظة جاكبسون التواصلية:

السياق (المرجع)

المرسل..... الرسالة..... المرسل إليه

الصلة

الشفرة (السنن)

وظائف اللغة عند جاكبسون

يضطلع المرسل ببعث الرسالة إلى المرسل إليه، ويعتبر الطرف الأساسي في العملية التواصلية، قد يحدث في بعض الحالات أن يشغل في الوقت ذاته وظيفة المرسل والمرسل إليه كما هو الشأن في حالة الحوار الباطني أو المونولوج الداخلي. أما المرسل إليه فهو الطرف الثاني الأساسي في الصيرورة التواصلية الذي يتلقف الرسالة التي يبعثها الباعث، وهو المؤهل لفهمها وتأويلها. يقصد بالرسالة تلك المعلومة أو ذلك الخبر الذي يشكل حلقة وصل بين العنصرين الأساسيين (المرسل والمتلقي) في العملية التواصلية.

1- الوظيفة التعبيرية la fonction expressive

تتمحور هذه الوظيفة حول المتكلم باعتباره الطرف الأول (المرسل) الذي يسعى إلى إيصال الخبر إلى الطرف الثاني (المرسل إليه)، بإمكان محتوى الرسالة أن يتخذ عدة صيغ، فما يشغل بال الباث قد يعبر عنه بأحاسيس متعددة كالفرح والغضب والاستياء والتوسل والاستعطاف... وقد تأتي الرسالة على شكل أهات أو تعجبات، وقد تعبر عن سخط أو غضب وصمود أو استغراب وحيرة أو استخفاف واستهزاء. ويوظف لهذا الغرض ضمير "الأنا"، وقد سميت هذه الوظيفة أيضا بالانفعالية لأنها تهدف إلى ترجمة أحاسيس وانفعالات وهموم المتكلم.

2- الوظيفة الشعرية la fonction poétique

ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة، أي أن المقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملة للمعنى، كل ما تحتويه هذه الرسالة هو بمثابة تكملة وتنمية وتوضيح لمضمون هذه الرسالة نفسها. يعبر عن ذلك بواسطة أساليب وتقنيات وتعابير اللغة الطبيعية، مستعملة لهذا الغرض تنبير وتنغيم المفردات. وتوظف الوظيفة الشعرية في الإشهار والخطابات السياسية (إشهار كوكا، الحملة الانتخابية، البرامج السياسية، الاستقطابات والتعبئة السياسية).

3- الوظيفة المرجعية la fonction référentielle

ترتبط هذه الوظيفة بالمرجع أو السياق لذلك أسماها جاكبسون بالمرجعية، وتسمى أيضا بالوظيفة التعيينية، توظف هذه الوظيفة العلاقة القائمة بين العلامات وما تحيل عليه في العالم الخارجي الذي يجسده المرجع أو سياق التخاطب، ويسمونها رويول بوظيفة التسمية، لأنها وظيفة إخبارية وإبلاغية وجوابية عن سؤال جوهرى هو ما الغرض من التواصل؟ وما الهدف من استعمال هذه الوظيفة؟ ولأنها أيضا وظيفة تسمى الأشياء بمسمياتها، لأن ما يهمها هو تزويد المتلقي بمعلومات صحيحة، وغالبا ما تأتي في صيغة إخبارية حيث تقوم بتحريات للإجابة عن أسئلة مطروحة وتقدم معطيات وتفصيل عن قضية ما.

3- الوظيفة المرجعية la fonction référentielle

وأهم ما يميز هذه الوظيفة عن الوظائف الخمس الأخرى كونها تضطلع بالوظيفة الأساسية في نظرية الإخبار والتواصل واللسانيات الوظيفية ألا وهي نقل الخبر إلى المتلقي، تستعمل الوظيفة المرجعية ضميري "هو، هم" و "هي، هن".

4- الوظيفة الانتباهية la fonction phatique

تتمحور الوظيفة الانتباهية حول ما يسميه جاكسون بالقناة أو الصلة، تهدف هذه الوظيفة إلى إقامة الاتصال بين المتحاورين أو إيقافه مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية ومشاركة بين أفراد المجتمع، وهي ، عادة ما تتكون من كلمات ومفردات قبلية وجاهزة، لها وظائف معروفة من قبيل : عبارات المجاملة والمسامرة والأدب و التحية والأسئلة عن الأحوال الشخصية وأحوال الطقس، وغيرها من العبارات المعروفة التي سماها مالفوفسكي ب التشارك الانتباهي.

4- الوظيفة الانتباهية la fonction phatique

والملاحظ أن هذه الوظيفة تظهر في بادئ الأمر لدى الطفل، لأن الكلام بالنسبة للطفل في هذه المرحلة يعبر عن رغبته في تحقيق أحلام تتجاوز إمكانيته كأن يصبح طيارا أو طبيبا ، رغم أنه لا يستطيع التواصل بشكل مقنع فهو يعبر عن هذه الطموحات الكبيرة بكلمات متقطعة.

5- الوظيفة الإفهامية la fonction conative

ترتبط هذه الوظيفة بالمرسل إليه (المتلقي)، وتقوم هذه الوظيفة باستثمار قناة التواصل وما توفره اللغات الطبيعية من أسلوب النداء والاستفهام والتعجب والتمني، وذلك بغرض لفت انتباه المتلقي والتأثير عليه.

توظف الوظيفة الإفهامية ضمير "أنت" وفعل الأمر ذي الصبغة التحريضية. يعتبر شعر الثورة والانتفاضة خير نموذج لهذه الوظيفة.

6-وظيفة اللغة الواصفة la fonction méta-linguistique

أهم ما يميز هذه الوظيفة ارتباطها بالسنن (الشفرة)، الأمر الذي جعل منها وظيفة خاصة ومختلفة عن الوظائف الأخرى، فهي تملك كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها أي أنها لغة مفسرة وواصفة للغة ذاتها، لأنها تمتلك جهازا مفاهيميا قادرا على وصف وتفسير كل الأشكال التواصلية اللفظية وغير اللفظية، وبعبارة أوضح هي لغة علمية ودقيقة تضطلع بمهمة شرح وتحليل كل الظواهر العلمية، ومن هذا المنطلق يصبح تاريخ العلوم الإنسانية برمتها تعاقبا للغات واصفة.

..... يتبع